من بينهم كثير من المدنيين. كانت الغاية من العمليات في شمال غزة وقف إطلاق صواريخ القسام، لكنها لم تحقق أي نتيجة. وفي إحدى الغارات، لجأ مقاتلون فلسطينيون الى مسجد ثم بمساعدة نساء تطوعن بلعب دور الدروع البشرية. قتل جيش الدفاع الإسرائيلي عدداً من تلك النساء. وفي ٨ تشرين الثاني، أي عقب الانسحاب الإسرائيلي، أثارت رشقة مكثفة من صواريخ القسام رداً إسرائيلياً عن طريق القصف. لكن القذائف أخطأت هدفها فأصابت حياً سكنياً وقتلت عشرين مدنياً فلسطينياً. وأما المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين من أجل إعادة الجندي المختطف جلعاد شاليط فقط ظلت من غير تقدم مع مطالبة الفلسطينيين بإطلاق سراح أكثر من ألف سجين فلسطيني.

الهدنة

في ٢٦ تشرين الثاني أعلن الفلسطينيون والإسرائيليون عن هدنة مفاجئة تسري في قطاع غزة فقط. ورغم استمرار صواريخ القسام التي يطلقها الفلسطينيون خلال الأيام التالية لإعلان الهدنة الا ان الهدنة لم تنهار. وفي اليوم الذي أعقب الهدنة، أي ٢٧ تشرين الثاني، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت عن مبادرة دبلوماسية إسرائيلية جديدة تعرض السلام على الفلسطينيين والدول المجاورة بما ينسجم مع مبادرة السلام العربية. كانت تلك هي المرة الأولى التي يشير فيها الإسرائيلي إلى المبادرة العربية إشارة غير ايجابية بطبيعة الحال. رحب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بهذه الكلمة طبيعي ان يرحب عباس وسلطته بهذا الاعلان من جانب اسرائيل.. أما قادة حماس فقد رفضوها. ومن الولايات المتحدة، صدر تقرير "مجموعة دراسة العراق" الذي أوصى بمساهمة أمريكية فعالة في عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية فأعطى دفعةً للحديث عن المفاوضات السلمية.

تكرر خرق الهدنة في غزة بفعل رشقات من صواريخ القسام على البلدات الإسرائيلية. واعلنت حركة الجهاد الإسلامي أنها غير ملتزمة بالهدنة ما لم تشمل الضفة الغربية أيضاً. الا ان اسرائيل ادعت بأن حزب الله كان يدفع آلاف الدولارات مقابل إطلاق كل صاروخ من صواريخ القسام... ومن الطبيعي ان يكون هذا افتراء على حزب الله اللبناني أما الحكومة السورية التي كانت تريد استرجاع الجولان وكسر العزلة المفروضة عليها بسبب دورها في العنف في كل من لبنان والعراق وفلسطين فقد عرضت إجراء مفاوضات سلمية مع إسرائيل "من غير شروط

مسبقة" . لكن وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود أولمرت رفض هذا العرض زاعما إن سورية تواصل دعم المجموعات الإرهابية .

انتهاء الهدنة

في ١٣ تموز قام استشهادي من حركة الجهاد الإسلامي من طولكرم بتفجير في تانيا نتج عنه قتل خمسة أشخاص . احتل جيش الدفاع الإسرائيلي مدينة طولكرم واعتقل كثيراً من أعضاء الجهاد الإسلامي وقتل شرطياً فلسطينياً فتح النار على الجيش الإسرائيلي . انتقمت حماس في غزة بأن أمطرت مستوطنات غزة والبلدات الإسرائيلية بسيل من الصواريخ نجم عنه مقتل شخص واحد . ورداً على هذا شن جيش الدفاع هجمات صاروخية في غزة وطارد قادة عسكريين من حماس في منطقة الخليل مما أدى إلى قتل ٨ أو أكثر من أعضاء حماس، وقد قتل بعضهم وهم يهمون بإطلاق صواريخ جديدة . وفي ١٥ تموز اندلعت معركة عنيفة بين قوات السلطة الفلسطينية التي كانت تحاول استعادة النظام وبين عناصر حركة حماس في غزة . قتل مدنيان فلسطينيان في هذه المعركة .

واصلت إسرائيل اعتقال قادة المقاومة الفلسطينيين واغتيالهم وواصلت احتلال مدن الضفة الغربية وشن الغارات على بعض الأهداف في غزة رداً على ما يقوم به الفلسطينيون، كما واصلت هدم البيوت وتخريب كروم الزيتون ومضايقة الفلسطينيين عند حواجز التفتيش . قتل كثير من الأطفال الفلسطينيين في هذه الغارات . وقد وجهت انتقادات إلى الجيش الإسرائيلي في إسرائيل والخارج بسبب لامبالاته بأرواح المدنيين وباحتمال ارتكابه جرائم حرب .

قمة عباس ـ أولمرت

في ٢٣ كانون الأول اجتمع أخيراً رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت والرئيس الفلسطيني محمود عباس وأعلنا عن بعض التنازلات من أجل جعل الحياة أكثر سهولة على الفلسطينيين، بما في ذلك الإفراج عن أموال الضرائب التي جمدتها إسرائيل وإزالة عدد من حواجز التفتيش على الطرقات . لكن خطة الإفراج عن السجناء بمناسبة عيد الأضحى ألغيت . وافقت إسرائيل بعد القمة على نقل كمية كبيرة من الأسلحة من مصر إلى جماعة فتح الموالية للرئيس عباس . وألمحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني في مؤتمر صحفي إلى مبادرة سلام جديدة .